مجلة اللسانيات تفتقد رئيس هيئة تحريرها
وأحد أعضاء هيئة التحرير وتكتب تأبينا لهما

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً أو
تداولها تجارياً

اللسانيات العربية

Allisaniyat Al Arabiyah

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ١١ ذو القعدة ١٤٤١هـ - يوليو ٢٠٢٠ م

مجلة اللسانيات العربية تتوّج في المرتبة الأولى في تخصصي الآداب واللغة العربية ٢٠٢٠م في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية أرسيف (ARCIF)

- مُرَكَّب المفردِ المضافِ إلى جمعِه
بين هشاشةِ المقاربةِ المَجمَعِيَّةِ وقوةِ التفسير الإدراكي

- دور المعنى الدلالي- التداولي في تأويل الخطاب النحوي

- حروف المعاني من منظار عرفانيّ:
نظريّة لانغاكر أنموذجا

- فلسفة الذهن من مقاربة أفلاطون إلى الثورة الإدراكية

- الفعل «وجب» تركيبًا ودلالة في المدوّنات الحاسوبيّة العامّة والمختصّة

- المعالجة الآلية للتطور الدلالي وفق لغويات المدونة المحوسبة
دراسة دلالية حاسوبية

- في المناويل المعجميّة

- تسكين اللغة: (إشكالات المنطوق والمكتوب في اللسانيات الحديثة)

- مشكلات المصطلح والترجمة في معجم «اللغويات الاجتماعية»

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية أرسيف ARCIF رقم (٠,٢٣٥٣)

في المناويل المعجميّة

أ.د. عبدالعزيز المسعودي[١]

الملخّص:

تقدّم الورقة مفاهيم المنوال والمنْوَلة والمعجم الذهني وأهمّ الفرضيّات والنظريّات المتعلّقة بالبنية الذهنيّة للمعجم مثل نظريّة الكويرات الذريّة ومنوال بيوت العنكبوت، ثم تَعرِض عيّنات من المناويل المعجميّة مع تحديد خلفيّاتها النظريّة والأصناف التي تنتمي إليها حسب المسارات الذهنيّة المباشرة أو غير المباشرة، وحسب المهامّ والوظائف النفسيّة-اللغويّة التي تضطلع بها في حالتيْ الأداء الإنتاجيّ مثل مناويل الاستدعاء والانتقاء، أو الأداء الاستقباليّ مثل مناويل التعرّف. وقد حاولنا في كلّ ذلك بيان خصوصيّة كلّ منوال ومواطن قوّته وضعفه ومدى واقعيّته النفسيّة. كما تفترض الورقة وجود منوال معجميّ خفيّ يمكن استخراج مكوّناته باستقراء المدوّنات المعجميّة العربيّة القديمة؛ لذلك حلّلنا نماذج من المعجم العربيّ تبيّن ملامح هذا المنوال وتبرز أهميّته في بناء مناويل معجميّة جديدة تراعي خصوصيّات اللغة العربيّة وتربط حاضر الدرس المعجميّ الحديث بماضيه العريق عند اللغويّين العرب.

الكلمات المفتاحيّة: المنوال – المنوَلة – المعجم الذهنيّ – مناويل التعرّف – مناويل الانتقاء – نظريات الكويرات الذريّة– نظريّات بيوت العنكبوت.

١- جامعة القصيم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract:

This paper introduces the definitions of Model, Modalization, and Mental Lexicon, as well as the main assumptions and theories relating to its mental structure such as Atomic Globule Theories and Cobwebs Theories. It will then expose samples from lexicon models while delineating their theoretical background and the categories to which they belong according to their direct or indirect mental processes, and also according to the psycholinguistic aims and functions which they convey both in productive competence like retrieval models, and selection models, or in receptive competence like recognition models. We have in all this pointed out the specificity of each model, its strengths and weaknesses, as well as the extent of its psychological reality. Likewise, the paper subsumes the existence of a hidden lexical model the components of which can be extracted by scrutinizing samples from lexical corpora in Classical Arabic. Thus, samples from Arabic dictionaries were analyzed which clarify the pattern of such a model and its importance in the structuring of new lexical models that observe the characteristics of Arabic and link the ongoing modern lexicon study with its glorious past of Arabic Lexicography.

Keywords: Model – Modalization – Mental Lexicon – Recognition Model – Selection Model - Atomic Globule Theories - Cobwebs Theories.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١- المقدّمة

الأصل الأوّل لمصطلح منوال model هو كلمة modus التي تعني في اللاتينية الكيفيّة والطريقة. وهذا المفهوم الأصلي يظلّ جامعا للمناويل على اختلاف أنواعها ووظائفها؛ بما أنّ المنوال بالمفهوم السائد في الدوائر العلميّة هو صورة لجزء من العالم الواقعي[١] تشتمل على بعض خصائصه ولا تشتمل عليها كلّها؛ [٢] لأنّ المنوال (أو النموذج) يكون دائما أبسط من الظاهرة التي يريد الباحث تمثيلها أو تفسيرها.

وللمناويل منزلة خاصّة في مجال العلوم الصحيحة ثمّ العلوم الإنسانية؛ لأنّ العلم عندما يسعى إلى تبسيط الظواهر يجد ضالّته في المناويل فيُولي أهمّية خاصة لبنائها وفحصها ومراجعتها ومقارنتها بعضها ببعض. فهي من هذا المنظور الإبستيمي حوامل معرفتنا بالعالم، بل إنّ الجوانب المهمّة من البحث العلميّ قد تصبح قائمة على المناويل لا على الواقع نفسه.

والمناويل اللسانيّة حِيَل يلجأ إليها اللسانيّون للتغلب على صعوبات الوصف اللغوي[٣] ويلجأ إليها الدارسون عامّة لتقريب الأشياء أو الظواهر المتشعّبة المراد درسها من الأذهان، وحسب نوع الممارسة العلميّة أو التقنيّة[٤] تكون المناويل. ورغم كثرة المناويل وتنوّعها فإنّ مناويل النحو التوليدي تظلّ أشهرها وأكثرها حضورا عند جمهور المتابعين للدراسات اللغويّة ، وهي أساسا مناويل لسانيّة تركيبيّة؛ أمّا في اللسانيات العربية فقد قُدّم مصطلح المنوال إلى القارئ[٥] واستعمل بمفاهيم متفاوتة من حيث التجريد ووقع التوسّل به إجرائيّا في بعض البحوث الأكاديميّة لاستقراء الفكر النحويّ واللغويّ. فافترض المجدوب (١٩٩٨) وجود منوال نحويّ عربيّ ذي طبيعة إجرائيّة وسعى إلى تقديم الأدلّة الاختباريّة على ذلك. ورسم خالد ميلاد (٢٠٠١) ملامح منوال نحويّ تداوليّ انطلاقا من مصنّفات النحويين والبلاغيّين وتحديدا ممّا كُــتب في مبحث الإنشاء؛ واقترحت بسمة الشكيليّ (٢٠١٤) منوالا موحَّدا شاملا لعلوم البلاغة قوامه مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أمّا الشريف (٢٠٠٢) فلئن استعمل مصطلح المنوال بمفهوم مضيّق[٦]، فإنّ نظريّته في الإنشاء النحوي تعتبر منوالا شاملا لصور تحقّق الملكة اللغوية في العرفان الاجتماعيّ.

نخلص، إذن، إلى أنّ المنْوَلة (أو النمذجة) ممارسة علميّة منتشرة تشمل مختلف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مستويات الدرس اللسانيّ ولا تقتصر على النحو التوليديّ، وأنّ المناويل اللسانيّة متنوّعة ولا تقتصر على مستوى التركيب أو الصرف أو الأصوات ممثلة في منوال الفونيم، وإنّما تشمل أيضا المناويل المعجميّة باعتبارها أداة ضروريّة لفهم جوانب مهمّة من الظاهرة اللغويّة ووصف مساراتها الذهنية. لهذا السبب استقرّ العزم على التعريف بأبرز ما جدّ في المنوَلة المعجميّة خلال العقود الأخيرة (العنصر٣) ،على أن يسبق ذلك تعريف بالمعجم الذهني(العنصر٢) لأنّ المناويل المعجميّة تستند بالضرورة إلى تصوّر مسبق يحكم علاقتها بالنحو وبالملكة اللسانيّة عامّة ويفسّر كيفيّة انتظام المعجم الذهنيّ واشتغاله في حالتيْ التلقّي والإنتاج، وفي مسارات التعرّف والانتقاء. ثمّ نختم البحث بآفاق المنْوَلة المعجميّة انطلاقا من التقاليد المعجميّة العربية.

وإذا انطلقنا من التصنيف الثنائي لمناويل محاكاة المعجم (العلوي والملاخ، ٢٠١٤: ٢٥١) إلى مناويل ذات طابع هندسيّ تهتم بتنظيم المعارف المعجميّة، ومناويل مهتمّة بسيرورات اشتغال المعجم الذهني، فإنّ النوع الأول يمكن أن يكون همزة وصل بين المناويل المعجميّة المحوسبة وبعض التقنيات المستعملة في الصناعة المعجميّة العربيّة القديمة وهو ما سنعرضه في العنصر (٤) على أن نبدأ أولا بعرض نماذج من مناويل السيرورات الذهنيّة في العنصر (٣-١).

٢- المعجم الذهنيّ

يُرجّح أنّ مصطلح«المعجم الذهني» قد ظهر أول مرة على يد أولدفيلد[٧] وأصبح مفهوما أساسيّا في اللسانيّات النفسيّة رغم أنّ الدارسين لا يعرفون حقيقة المعجم الذهنيّ على وجه اليقين، فهو بمثابة الصندوق الأسود، شأنه في ذلك شأن الذهن نفسه. ومع تقدّم البحث اللسانيّ وتعدّد المناويل المعجميّة بدأت تتبدّد بعض الأوهام التي سادت التصوّر التقليديّ؛ ومن بين تلك الأوهام اعتبار المعجم الذهنيّ قائمة من المفردات[٨] وهو تصوّر مخالف للواقع اللغويّ لسببين على الأقل:

- من حيث الواقعيّة النفسيّة: مفهوم القائمة مخالف لطبيعة المعجم الذهني؛ لأنّه متأثر تأثّرا واضحا بالمعجميّة التطبيقيّة، وبمنهجيّة تنظيم المعاجم الماديّة الورقيّة، و قد أثبتت الاختبارات النفسيّة أنّ المعجم الذهنيّ غير مُهيْكل في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

شكل قائمة.

- من حيث المكوّنات: لا يتكوّن المعجم من مفردات فحسب؛ وإنّما يتكوّن في مستوى ما دون المفردات من وحدات تصريفيّة واشتقاقيّة، أو ما يسميه البعض مورفيمات تابعة، ويتكوّن في مستوى ما فوق المفردات من علاقات سياقيّة من قبيل علاقات التضامّ التركيبي Colligation (Firth, 1957, Yuanwen, 2017) والتلازم اللفظي Collocation... فهو حسب العرفانيّين مكوّن لغويّ تفاعليّ يشتمل على معلومات تخصّ نطق الكلمات ومعانيها وخصائصها الإملائيّة والصرفيّة والإعرابيّة والسياقيّة..

المعجم الذهني، إذن، ليس قائمة ساكنة من المفردات؛ وإنّما هو – في منظور اللسانيّات العرفانيّة– مستودع أو خزّان نــَشِط تجتمع فيه كلّ التمثيلات المعجميّة المرتبطة بالكلمات[٩] في مستوى الذاكرة الفرديّة للمتكلّم، وهو المكوّن اللغويّ الذي يشتمل على معاني المفردات واللفاظم وخصائصها النطقيّة والتركيبيّة والموسوعيّة والمقاميّة. ويمكن تلخيص حصيلة ما توصّلت إليه البحوث في اللسانيّات العرفانيّة بشأن المعجم الذهنيّ في أمرين بارزين:

- المعجم الذهنيّ واحد غير متعدّد: زعم بعض اللسانيّين[١٠] وجودَ معجمين في الذهن، أحدهما خاصّ بالكلمات المألوفة المتواترة وثانيهما بمثابة خزّان رئيس تُجمَّع فيه سائر المفردات، لكنّ جمهور الباحثين على غير هذا الرأي لأنّ الاختبارات النفسيّة تثبت بوضوح سرعة معالجة المفردات في حالتيْ التعرّف والانتقاء وترجّح وحدة المعجم الذهنيّ ولا ترجّح تعدّده. وقد قدّم بعض الباحثين أمثال فورستر (١٩٨١)أدلّة اختباريّة كافية في هذا الصدد.

- المعجم الذهنيّ منظّم: أوّل سؤال تبادر إلى الأذهان منذ اهتمام الباحثين ببنية المعجم الذهنيّ هو التالي: هل يوجد نظام في المعجم الذهنيّ ؟ والجواب عن هذا السؤال أضحى محلّ إجماع؛ مفاده أنّ المعجم الذهنيّ منتظم بطريقة ناجعة والدليل عليها قدرة المتكلم على استحضار الكلمة المناسبة في بضعة أجزاء من الألف من الثانية انطلاقا من منبّهات سمعيّة أو بصريّة (Sprida, 2008).

ولئن أجمع اللسانيّون وعلماء النفس على مبدإ نظاميّة المعجم فإنّهم قد اختلفوا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حول كيفيّة تخزين الكلمات في الذهن وبالتالي حول المسارات المحتملة لاستعمال المفردات والتعرّف عليها، فكانت أجوبتهم فرضيّات متنوّعة جمّعها البعض[١١] في صنفين كبيرين من النظريّات:

- نظريّات الكويرات الذريّة Atomic Globule Theories (سنسمّيها اختصارا النظريّات الذريّة)؛
- نظريّات بيوت العنكبوت أو شبكات العنكبوت Cobwebs Theories (سنسمّيها اختصارا النظريّات الشبكيّة).

٢-١ النظريّات الذريّة

يرى أصحاب النظريّات الذريّة أنّ الكلمات تُبنى من مجموعات من الذرّات المعنويّة التي تجعل الكلمات ذات الذرّات المشتركة مرتبطة بعضها ببعض[١٢]، وتقوم هذه النظريّات أساسا على علاقات مفهوميّة تتحقّـق في شكل سمات دلاليّة وفي إطار حقول معجميّة؛ فتتعالق الأسماء مثلا، في صلب حقل المقاعد على أساس سمات دلاليّة مثل: بظهر/ دون ظهر - بمتكئ / دون متكئ - يتسع لشخص / يتسع لأكثر من شخص - بأرجل / دون أرجل، الخ؛ وكلّ نوع من المقاعد يتكوّن من مجموعة من السمات ينفرد بها، ويشترك في سمات أخرى مع غيره.

ويقترح أيتشسون[١٣] في هذا الصدد الخطاطة الموالية لتمثيل هذا الضرب من النظريّات؛ فرسم الكلمات المتعالقة في الذاكرة المعجمية في شكل دوائر، والسمات الدلالية أو الذرّات المعنويّة في شكل نقاط، والتعالق الذريّ بين الكلمات في شكل تقاطعات بين الدوائر.

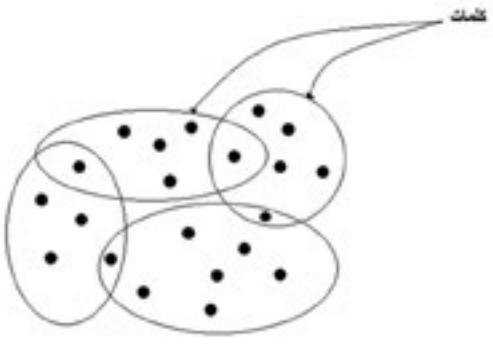

- نظريات الكويرات الذرية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢-٢ النظريّات الشبكيّة

يرى أنصار النظريّات الشبكيّة أو ما يُسمّى نظريات بيوت العنكبوت أنّ الكلمات لا ترتابط في ما بينها على أساس ذرّي؛ وإنّما على أساس علاقات يبنيها المتكلّمون[١٤]. وتكون هذه العلاقات ماديّة قوامها التشابه الصوتي كالعلاقة بين صوت وموت، وبين كتاب ومكتبة أو سياقيّة تلازميّة تأسّست نتيجة التردّد المستمرّ في الاستعمال مثل جنون العظمة، الجنون فنون ، حبّ جنونيّ... وفي ما يلي خطاطة اقترحها أيتشسون Aitchison لتمثيل كيفيّة انتظام الكلمات في الذهن من منظور شبكيّ:

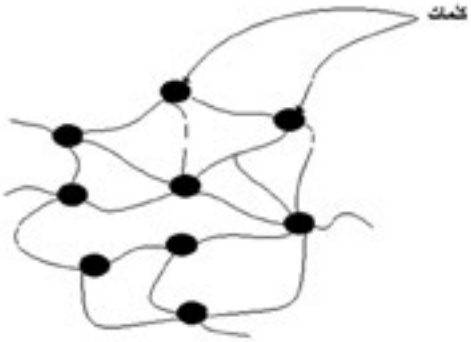

نظريات بيوت العنكبوت

ونقتبس من أيتشسون[١٥] الخطاطة التالية لنقرّب إلى الأذهان أشكال الترابط في الذاكرة المعجميّة؛ وقد اخترنا تعويض الأمثلة الإنجليزية بأمثلة من اللغة العربيّة تنتمي إلى حقل الألوان؛ حيث يبدو ترابطها ناتجا أساسا عن تلازمها سياقيّا في الاستعمال مثل: أحلام ورديّة وأشعة بنفسجيّة... أو تلازمها جدوليّا paradigmatic في الذاكرة؛ حيث يستدعي اسم لون معيّن أسماء الألوان الأخرى :

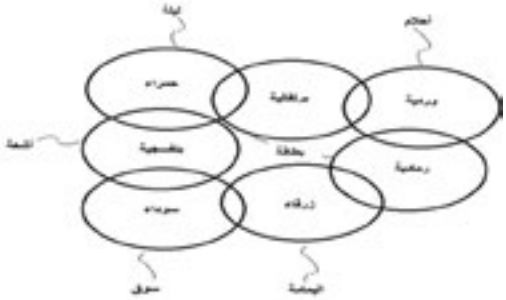

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يتبيّن ممّا تقدّم اتفاق الدارسين على وجود معجم ذهني موحَّد محكم التنظيم بدليل سرعة استحضار المتكلم ما يحتاجه من المفردات؛ وفي سرعة الاستحضار تلك دليل قاطع على وجود علاقات بين الكلمات تجعل تنشيط واحدة منها قادحا لتنشيط غيرها. وهذه العلاقات تبدو- من خلال الاختبارات والفحوص الإجرائيّة- متنوّعةً: منها القويّ ومنها الضعيف، منها الدائم ومنها الوقتيّ، منها ما يخضع للسياق ومنها ما لا يخضع له، ومنها المنطقيّ ومنها التلازميّ...[١٦] . ويعكس هذا التنوّع العلاقيّ - إلى جانب النظاميّة- تعقيدا في بنية المعجم الذهنيّ، ويمثل صعوبة إضافيّة أمام الـمَـنْـوَلة ويفسّر تعدّد المناويل المعجميّة وتنوّع مسارات البحث اللساني، وتعدّد المقاربات النظريّة والتصورات المنهجيّة للمعجم وللظاهرة اللغويّة عامّة (الملاخ و علوي، ٢٠١٤) ولا تعنينا في هذه الدراسة منزلة المعجم من المقاربات العرفانيّة أو من المناويل اللسانيّة والوجائهيّة أو المنظوميّة Modular وإنّما تهمّنا المناويل المعجميّة الصريحة.

المناويل المعجميّة

يجد الباحث في المناويل المعجميّة أصنافا موزّعة حسب المسارات الذهنيّة والمهامّ المعجميّة وحسب المجالات البينيّة التي يتقاطع فيها المعجم مع مستويات لغويّة أخرى مثل الدلالة والتركيب والأصوات[١٧]. ويمكن تصنيف المناويل المعجميّة صنفين كبيرين حسب مجال التخصّص في إطار العلم العرفانيّ Cognitive Science، هما:

- مناويل الذكاء الاصطناعيّ وهي مناويل هندسيّة حوسبيّة تسعى إلى معالجة اللغات الطبيعية آليّا بضرب من الهندسة اللغويّة تقتضي وضع مناويل مشكلنة وخوارزمات. وتتنوع الأطر النظريّة لهذه المناويل[١٨]، فمنها نظريّة من المعنى إلى النص لإيغور مالتشوك Igor Mel'čuk [١٩] ونظرية النحو الموجّه بالرأس[٢٠] لبولارد وصاق Pollard &Sag ومنها ما يعود إلى النحو التوزيعيّ عند هاريس Harris، مثل نظرية أصناف الأشياء لقاسطون قروس Gross...
- مناويل عرفانيّة وهي بالأساس مناويل المعجم الذهنيّ وكلّ ما اتصل بها من مسائل متعلقة بكيفيّة تمثيل المفردات وتخزينها في الذهن والنفاذ إليها؛ أي بكلّ ما له صلة بالمعالجة الذهنيّة للمعجم باعتبارها فرعا من مسارات ذهنيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أشمل، لذلك يقع هذا المبحث في مجال تتمازج فيه تخصّصات علم النفس وعلم الأعصاب وعلم اللسان. والنوع الثاني هو الذي يعنينا في هذا البحث.

٣-١ مناويل السيرورات الذهنيّة وأصنافها

تمكّن الباحثون على تخوم علم النفس وعلم الأعصاب واللسانيّات من بناء مناويل تتكهّن بكيفيّة تخزين الكلمات في المعجم الذهنيّ وكيفيّة التعرّف عليها في حال التلقّي أو في حال التلفظ وذلك بالنفاذ إليها وانتقائها واستحضارها. وفي حالة النفاذ إلى الكلمات تُصنّف المناويل المعجمية حسب طبيعة المسارات المقترحة إلى مناويل مباشرة ومناويل غير مباشرة.

٣-١-١ المناويل المباشرة:

يشتغل المنوال المباشر- حسب البعض- بمثابة المعالج في جهاز الكمبيوتر فيتمّ العثور على الوحدة المعجميّة بمجرّد قراءة حروفها الأولى أو نطقها ومثال ذلك منوال مورطن Morton (١٩٨٢) المعروف بمنوال المولّدات Logogen، ومنوال مارسلن- ولسون (١٩٨٧) المعروف بمنوال الـمَـفرَزة أو الكتيبة Cohort[٢١]. وهو منوال للتعرّف السمعيّ على الكلمات يبدأ في طور أوّل بتنشيط كلّ الكلمات التي تشترك في حرف أو جزء من المقطع الأوّل ثم يقع تضييق الاختيار تدريجيّا حسب تعاقب الصواتم (الفونيمات) وصولا إلى نقطة التفرّد التي يقع فيها التعرّف على الكلمة باعتبارها مختلفة عن سائر الكلم المنتمي إلى المفرزة نفسها، ويمكن توضيح هذا الضرب من المسارات الذهنيّة للتعرّف السمعيّ عبر المراحل المحتملة لانتقاء كلمة مَنزَه:

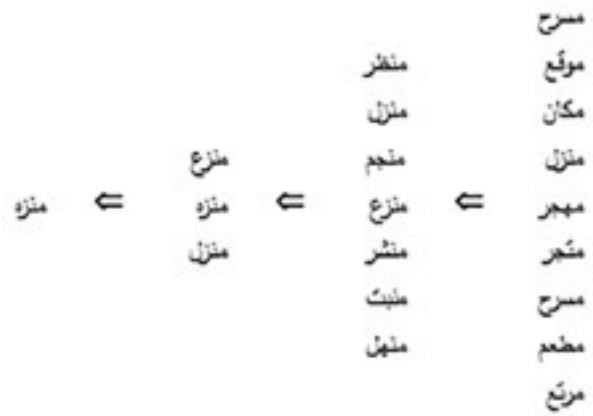

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في الوادي الأوّل من اليمين يقع تنشيط عدد من الكلمات التي تبدأ بالميم بمجرد نطق الصوت الوظيفيّ / م/ والفتحة القصيرة /ـــَـــ/ ثمّ يقع تنشيط عدد من الكلمات التي تبدأ بالمقطع المنغلق / م ـــَـــ ن/ في الوادي الثاني، ثمّ بالمقطعين / م ـــَـــ ن/ زـــَـــ/ في الوادي الثالث، وأخيرا يُنطق الصامت / ه/ فيمثّـل نقطة التفرّد التي لا تشترك فيها كلمة منزَه مع أيّ من الكلم في العربية.

ولعلّ نقطة الضعف في هذا المنوال اقتضاؤُه عدم الانحراف Undistortion أثناء نطق الأصوات اللغويّة وهذا بعيد عن واقع التواصل الشفهيّ الذي لا يخلو من زلات اللسان، وتحريفات النطق العفويّة أو الناتجة عن بعض السمات النطقية الخاصة بالإنجاز الفرديّ لبعض الحروف.

٣-١-٢ المناويل غير المباشرة

المناويل غير المباشرة متعدّدة أشهرها[٢٢] منوال عالم النفس فورستر (١٩٧٦) المعروف بـــمنوال البحث المتسلسل المستقل[٢٣]وهو بمثابة سيناريو بحثٍ عن ملفات أو كتب في رفوف مكتبة، يكون منطلقه نُتَف من المعلومات تهمّ موضوع الكتاب أو عنوانه أو اسم مؤلـّفه، يليه البحث في فهارس المكتبة ثم البحث عن الكتاب أو الوثيقة في الأروقة والرفوف... وعلى هذا النحو يكون النفاذ المعجميّ منظوميّا Modular ينطلق من الشفرة الصوتميّة أو الشفرة الهجائيّة (الرموز المكتوبة) للكلمة أومن خصائصها الصرفيّة أو التركيبيّة أو الدلاليّة، ويكون البحث في قوائم أو ملفّات مصنّفة حسب هذه الخصائص اللغويّة المختلفة في مداخل تترابط في ما بينها بمشيرات Pointers تتصدّرها الكلمات الأكثر تواترا في الاستعمال، وعندما تتمّ المطابقة بين المدخل وبين المثير – أي الشكل اللغويّ المكتوب أو المنطوق – يشير المدخل إلى الملفّ الرئيس للمعجم الذهنيّ حيث تتوفّر كلّ البيانات المتعلـّقة بالكلمة؛ وبذلك يقوم هذا المنوال على عمليّات تنشيط متسلسلة متعاقبة مستقلة بعضها عن بعض، وهي تنتشر من مستوى إلى آخر دون أن تنتظر بالضرورة الحسم في المستوى السابق.

واجه هذا المنوال القائم على استعارة القاموس نقدا من وجوه عديدة؛ منها البطء المحتمل الناتج عن التسلسل وعن المنظوميّة Modularity بما تقتضيه من استقلال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بين المستويات وعدم قابليّة التفاعل بين الكلمة والسياق[٢٤]؛ وكل هذا لا تدعمه الواقعيّة النفسيّة بناء على سرعة التعرّف على الوحدات المعجميّة التي نلاحظها في الأداء العاديّ للمتكلّمين.وهذا ما ألجأ فورستر إلى تعديل منواله التسلسليّ القائم أساسا على محاكاة اشتغال الحاسوب [٢٥] وجعله يتأسّس على مبادئ المعالجة التفاعليّة المتوازية.

٣-١-٣ التصنيف الثلاثي لمناويل معالجة الكلمات

يقترح هاندكه (٢٠١٢) Handke تصنيفا ثلاثيّا لمناويل معالجة الكلمات في الذهن حسب طبيعة المسار الذهنيّ المتعلّق بـــ (أ) الإدراك الأوّلي في مرحلة ما قبل المعالجة المعجميّة أو (ب) مرحلة الاستعادة المعجمية Lexical Retrieval والتعرفّ على الكلم في حالة الأداء الاستقبالي أو(ج) مرحلة الانتقاء المعجميّ أثناء الأداء الإنتاجيّ.

أ- مناويل ما قبل المعالجة المعجميّة: Prelexical Processing Models

هي مناويل خاصّة بالقناة السمعيّة أو بالقناة البصريّة تقترح تفسيرا لكيفيّة التقاط السمات Feature Detectors المكوّنة لصورة معيّنة، وهذه السمات تكون في شكل خطوط وحدود خاصّة بكلّ صورة تنبعث من الأجسام في شكل موجات طاقيّة[٢٦] . والملاحظ في المستوى البيولوجيّ هو اشترك الثدييّات في الخصائص العامّة لمنوال اللواقط Template Matching المتمثّلة في التقاط العين للصورة ثم إرسالها إلى المركز العصبيّ حيث تقع مقارنتها بأنساق Patterns مخزّنة في الذاكرة يسمّيها المختصّون قوالب Templates [٢٧]. وعلى نحو مشابه بُنيت المناويل الخاصّة بالقناة السمعيّة مع اعتبار الفارق النفسيّ والعصبيّ بين الحاسّتين.

ب- مناويل التعرّف على الكلم Models of Word Recognition

يرى البعض أنّ المناويل المعجميّة الـــمُدخْلَنة أي المناويل الذهنيّة الخاصّة بالمعجم تُصنَّف حسب المهامّ وحسب طبيعة المعالجة الذهنيّة إلى مجموعتين أساسيّتين هما مناويل التعرّف ومناويل الانتقاء، أمّا مناويل ما قبل المعالجة المعجميّة فمجالها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العرفان العامّ، وهي ليست خاصّة بالعرفان اللغويّ لأنّ لواقط المعلومات تتعامل مع المحيط العرفانيّ عامّة، وتلتقط المعلومات اللغويّة وغير اللغويّة على حدّ سواء. وهذه الحقيقة تدعم المبدأ العرفانيّ العام القائل بعدم انفصال الملكة اللغويّة عن سائر الملكات العرفانيّة الأخرى.

يبدو التعرّف على الكلم في ظاهره مسألة بسيطة؛ إذ يكفي أن يُسجّل المتلقّي الكلمة ويجزّئها إلى مقاطع ويبحث عنها في مستودع الألفاظ في الذهن؛ غير أنّ هذا التصور المبسّط لا يتناسب مع الواقع النفسيّ ومع الظروف الطبيعيّة للتواصل؛ إذ من الممكن أن يتابع المتلقّي سيلَ المقاطع الذي يبلغ حوالي عشرين (٢٠) مقطعا في الثانية ثم إنّ المقاطع قد تتداخل وتتعامل صوتيّا فيكون بعضها عُرضة لتحريفات نطقيّة كبيرة.

والأقرب إلى الواقع النفسيّ حسب بعض مناويل التعرّف هو التعامل التقريبيّ عن طريق التخمين انطلاقا ممّا يسمعه المتلقّي من مقاطع، فيعرض ما يسمعه على معجمه الذهنيّ ليختار من بين عناصره المرشَّحَ الأنسب في ضوء ما تقتضيه مطابقة الكلمات المسموعة للمعاني المقصودة. وهنا توجد مقاربتان: مقاربة «الكلمة كلمة» ومقاربة «سباق الخيول»، في الحالة الأولى يختبر المتلقّي الكلمات واحدة بعد الأخرى طبقا للمنوال التسلسليّ المنظوميّ، وفي الحالة الثانية تُؤخَذ الكلمات دفعة واحدة بصفة تفاعليّة متزامنة وكأنّها في سباق ثم تقع معالجتها بصفة متوازية، ومن الدارسين من يقترح الجمع بين المقاربتين [٢٨].

ومناويل التعرّف أنواع منها منوال المفرزة أو الكتيبةالذي قدمناه ضمن المناويل المباشرةومنوال المعالجة بالتوازي Parallel Processing Model، والمنوال التسلسلي Serial Model وهو من المناويل غير المباشرة الخ.

ج- مناويل انتقاء الكلم Models of Word Selection

يؤكّد بعض الدارسين أنّ عمليّة الانتقاء المعجميّ غير عمليّة الوسم الصوتيّ، فالعثور على الكلمات يقتضي أولا انتقاء المعنى الأساسيّ وقِسْم الكلام الذي يناسبه، وهما يكوّنان معا ما يعرف باللمّة Lemma [٢٩] أو الجذع حسب بعض الترجمات، ثم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يلي ذلك البحث عن «الأصوات التي تكسو تلك اللمّة»[٣٠]. وهذا التقسيم الثنائيّ لطوْريْ الانتقاء تتأكّد وجاهته من خلال حالات تعثّر الإنجاز الكلاميّ أوما يُعرف بظاهرة «طرف اللسان»، أي من خلال انتقاء اللمّة مع عدم العثور على الشكل الصوتيّ المطابق لها، وهذا الموقف يعبـّر عنه المتكلم عادة بعبارات من قبيل: «الكلمة على طرف لساني ...»، لكنّه يجد صعوبة في استحضارها.

وأبرز لغز حاولت مناويل الانتقاء[٣١] الإجابة عنه يمكن تلخيصه في السؤال التالي: ما الذي يحدث في الذهن عندما ينتقي المتكلّم مفردة معيّنة؟ فعلى سبيل المثال، يستعير منوالُ الوثب فوق الأحجار Stepping- Stone Model لوضعيّة المتكلِّم وهو ينتقي الكلمات، وضعيّةَ شخص يعبُر مياه النهر بالوَطْءِ فوق الأحجار فيُثبِّت ساقيْه (أو ساقه) على الحجَر الأوّل قبل أن يَثِبَ إلى الحجر الموالي، وهو بذلك يُنهي كلّ طور من أطوار العبور قبل أن يبدأ الطور الموالي. على هذا النحو يتصرّف المتكلم عندما ينتقي اللمّة قبل أن ينتقيَ الشكل الصوتيّ المطابق لها، ويفترض أصحاب هذا المنوال وجودَ علامة[٣٢] في الطور الأوّل تشير باتجاه الطور الموالي[٣٣]. لكنّ منوال «شلال الماء» وهو منوال تفاعليّ متواز، لا يفصل بين الطورين ولا يشترط انتقاء سلسلة الأصوات بعد الفراغ من انتقاء اللمّة، وإنّما يسمح بالتفكير في المعنى أثناء انتقاء الأصوات ويأخذ في الاعتبار إمكانيّة تعديل عمليّة الانتقاء في ضوء المعلومات السياقيّة الجديدة التي قد تعدّل مسار المعالجة الذهنيّ، وهو ما يعني أنّ البيانات التي يقع تنشيطها في طور سابق تظل سارية المفعول في الطور الموالي.[٣٤]

نلاحظ من خلال عيّنات المناويل المعجميّة التي استعرضناها تنوّعا حسب طبيعة المسار العرفانيّ والخلفيّات النظريّة والمنهجيّة، فبعض المناويل منظوميّ وبعضها الآخر ترابطيّ تفاعليّ، ثم إنّ المناويل التي تشترك في الخلفيّة النظريّة وفي بناء المسار العرفانيّ نفسه وفي طبيعة المخرجات قد تختلف في بناء الآليّات الداخليّة للمنوال؛ ومن هنا اختلفت الاستعارات المختارة لتسمية المناويل، وهو اختلاف راجع كذلك إلى طبيعة المنوَلة باعتبارها محاكاة تقريبيّة للوقائع النفسيّة قائمة على التكهّن والتخمين. ولئن كان لكلّ منوال نقاط ضعفه ونقاط قوّته فإنّ كلّ منوال جديد يعتبر إضافة مهمّة في وصف جوانب غامضة من المعجم الذهنيّ، ويعتبر خطوة إلى الأمام تسهم في تعميق فهمنا للمعجم وللملكة اللغويّة عامّة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤- نحو منوال مُحوسَب يستثمر مكتسبات التقاليد المعجميّة

إنّ المطَّـلع على تقنيات صناعة المعاجم العربيّة القديمة يلاحظ أنّ الصناعة المعجميّة التقليديّة، على بساطتها الظاهرة، تقوم على انسجام ضمنيّ أساسه حدوس اللغويّين التي تسعى ضمنيّا إلى محاكاة الذاكرة المعجميّة الجماعيّة واستبطانها بطريقة لاواعية؛ والثابت لدينا من خلال قراءة بعض المصنفات المعجميّة أنّ المعاجميّ (صانع المعاجم) عندما يضع المدخل يبدو حريصا على إبراز سماته الإفراديّة قصد تمييزه تمييزا واضحا من المداخل الأخرى ولا سيما القريبة منه شكلا أو معنى، وذلك بتقديم كلّ المعلومات اللازمة للتعرّف عليه أو استعماله استعمالا يطابق سنن اللغة ويستجيب لمقتضيات التداول.

والانطباع العامّ الحاصل من خلال استقراء عيّنات من المعاجم العربيّة هو أنّ واضعيها – على ما بينهم من اختلافات جزئيّة في منهجيّات الوضع– يلتقون أثناء التوثيق المعجميّ في مراعاة الشروط التالية:

- **الإفراد المعجميّ**: تخصيص مدخل لكلّ شكل معجمي – كلمة أو متلازمة – تتوفّـر فيه سمة التفرّد بمدلول معجميّ يختصّ به دون غيره.
- **الكفاية الوصفيّة**: يسعى مؤلّفو المعاجم إلى تقديم أقصى ما يمكن من البيانات اللغويّة والموسوعيّة والتداوليّة اللازمة لتخصيص المدخل المعجميّ وجعله مفهوما وقابلا لإعادة الاستعمال طبقا لما تقتضيه معايير الاستعمال اللغويّ. وهذا ما يجسم الدور العلميّ والبيداغوجيّ للمعاجم اللغويّة العامّة.
- **النجاعة اللغويّة**: تحرير النصوص المعجميّة بلغة واصفة خاصّة بالصناعة المعجميّة تجمع بين دقة التمثيل والاقتصاد في المواد.
- **وحدة المنهج**: تقوم الصناعة المعجميّة على جملة من المبادئ المنهجيّة الضمنيّة التي تبدو شبه موحَّدة في عرض المداخل وتشكيلها ووصفها لدى المؤلّف الواحد أو عند جلّ المؤلّـفين.

بناء على ما لاحظناه يمكن أن نسلّم بوجود منوال معجميّ خفيّ اتّبعه اللغويّون العرب وتواضعوا عليه ضمنيا.وهو منوال تتوفّر فيه شروط الواقعيّة النفسيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والنجاعة الوصفيّة لأنّ المعاجميّ[٣٥] لا يصف ما سمعه من كلام العرب وما جمعه من المعاجم الأخرى بصفته متلقّــيا فحسب، وإنّما يصف ما سمع وجمع وكأنّه يستحضره من ذاكرته المعجميّة فيستدعيه باعتباره متكلّما أيضا؛ وهذا من شأنه أن يجعل المتلقّيَ يقرأ الشروح المعجميّة فيستبطنها متمثلا جلّ خصائص المداخل الدلاليّة إضافة إلى خصائصه الشكليّة السياقيّة المتعلقة بالتطريز الصوتي وبالتعليق التركيبي وخصائصه الجدوليّة التي تشمل العلاقات الاشتقاقيّة والانتظام الجذري بين المداخل التي تنتمي إلى حقل اشتقاقي واحد وهو انتظام يمكن أن يعكس التمثيل الذهني الذي يتعامل مع الجذور باعتبارها وحدات لغوية مخزنة في الذاكرة منفصلة عن القوالب الصرفية[٣٦] ولا شكّ أنّ هذا الضرب من المناويل سيكون مختلفا عن المناويل الصرفيّة الخاصّة باللغات اللصقيّة أو السلسليّة Concatenative مثل اللغات الأوروبيّة سيما بعد أن قدّمت بعض الدراسات[٣٧] أدلّة اختبارية مستمدّة من أخطاء مريض بالحُــبسة تثبت وجود معجم ذهني خاص باللغة العربيّة يمثل الوحدات الجذرية مكوّنا من أبرز مكوناته.

إذا سلّمنا – بناء على ما تقدّم – بوجود منوال معجميّ ضمنيّ لدى اللغويّين العرب القدامى؛ وإذا صحّ اعتباره منوالا لا يخلو من محاكاة الذاكرة المعجميّة الجماعيّة جاز لنا أن نزعم أنّه يمكن أن يكون منطلقا مناسبا لبناء مناويل للمعجم الذهنيّ وللمعاجم الآليّة تأخذ في الاعتبار خصائص اللغة العربية الاشتقاقيّة والتركيبيّة، وذلك بعد إعادة صياغته بصفة صريحة تستجيب لمقتضيات الشكلنة الصارمة التي تقبلها الآلة ويقتضيها بناء المناويل الهندسية المحوسبة. وهذه الحوسبة أو المنوَلة المنشودة تقتضي أوّلا رصدا شاملا للسمات المعجمية التي اعتمدها اللغويّون العرب في لغتهم الواصفة.

٤- ١ منوال السمات المعجميّة

نسلّم في هذا البحث بإمكانيّة بناء منوال وصفيّ صريح للمعجم العربي مستمدّة عناصره الأساسيّة من تقاليد الصناعة المعجمية العربيّة، وتحديدا من مداخل المعاجم العربية حيث نلاحظ فيها أمرين مهمّين:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أولا: تحتوي العناصر المكوّنة للمداخل المعجميّة على نوعين من الدلالات:

- **دلالات ذاتيّة** [٣٨] **Autonymiques**: أي دلالات المفردات بأبنيتها الذاتيّة على مقولات نحوية أو صرفية أو معجميّة، مثلا يدلّ الفعل أَتَى بصيغته الصرفيّة على البناء للفاعل، ويدلّ الفعل جُــنّ على البناء للمفعول، ويدلّ أعلم بصيغته الاشتقاقية على الجعل واستعلم على الطلب... ويدلّ المدخل نظارات ذاتيّا بصيغته الصرفية على الجمع.. وهكذا لا يحتاج مؤلّف المعجم إلى التصريح بمثل هذه المعلومات بعد كل مدخل لأنّها التصريح بها يعدّ حشوا يتنافى مع نزوع الصناعة المعجميّة إلى الاختصار والاقتصاد في المواد.
- **دلالات علاقيّة**: أي دلالات تفصح عنها الخصائص التركيبيّة للرؤوس المعجميّة الفعليّة مثل خاصّيتيْ التعدية واللزوم، فمِن بِنية المدخل أتى Ø بمعنى «جاء وقرب» نستنتج أنّ الفعل مقتصر على الفاعل، ومن البنية التركيبيّة للمدخل أتى الأمرَ بمعنى «فعله» نعرف أنّ الفعل متعدّ مباشرة، ومن المدخل أتى عليه كذا بمعنى «مرّ به» ندرك أنّ الفعل متعدّ بحرف الجرّ على؛ ومن المدخل أتى فعلا فاحشا أو فاضحا بمعنى أفحش هو فعل خفيف Light Verb أو فعل عماد يكوّن جزءا من متلازمة لفظية تعتبر وحدة معجميّة متشعّبة.. وهكذا تتوفّر المداخل الفعليّة على معلومات تركيبيّة دقيقة رأى القدامى أن لا داعي إلى التصريح بها في إطار العبارات الشارحة مادام حضورها الذاتي وتحقّقها في التركيب مغنيا عن الوصف.

ثانيا: تكُون المداخل المعجميّة في شكل أنساق تركيبيّة دلاليّة تشمل نوعين من المفردات:

- مفردات ذات معنى معجميّ ثريّ تتصدّر التركيب مثل أتى، أو معمولات للرأس المعجمي الذي ينتقيها حتى تكون قيدا دلاليّا يخصّص معناه ويحدّد مجاله المعجمي مثل المرأة في المدخل تسوّرت المرأةُ بمعنى لبست السوار؛ أو الشاةَ والعنزَ في قولهم جزّ الشاةَ وحلق العنزَ على اعتبار أنّ الجزّ يكون في الصوف والحلق يكون في الشعر (ابن فارس، الخصائص)، الخ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- أسماء عامّة مثل الشيء و الأمر، وأسماء مبهمة مثل هو، وكنايات من نوع فلان و كذا، مثال ذلك: أتي الأمرَ: فعله وأتى عليه كذا: مرّ به...

المطلوب من خلال هذا التشخيص الأوّلي هو استقراء المعاجم وجرد قوائم في الأسماء العامّة والمبهمات وتحديد ما تمثّله من سمات معجميّة لتكوين معجم مقوليّ موحّد يعتمده واضعو المعاجم في لغتهم الواصفة سواء أكانت لغة طبيعية أو صوريّة.

ويمكن وضع منهجيّة واضحة «لترجمة» هذه المفردات- التي تنتمي إلى اللغة الواصفة عند المعاجميّين القدامى- إلى سمات مقوليّة كونيّة مناسبة للمعالجة الآلية ولمناويل التحليل الإعرابي Parsers والإحصائي. لكن يجب - قبل ذلك- تفكيك الشفرة المقوليّة لتلك اللغة التقنيّة وكشف ملامحها باستقراء المدوّنة المعجميّة العربيّة استقراء شاملا. ويمكن توضيح منهجية الاستقراء تلك وما يواجهها من تحديات بفحص سريع لعيّنات من مادة أتى في (١-٢).

إذا انطلقنا من المدخل الرئيس أتَى وجدنا المداخل الفعلية المتفرعة عنه جملا هي في حقيقة أمرها أنساق معجميّة تركيبيّة يتصدّرها المحمول أتي مشفوعا بنوعين من المتعلّقات:

- مفردات ذات معنى معجمي ثريّ وهي من صنف الموضوعات أو المخصّصات المعجميّة.
- وحدات وظيفيّة ذات معان مقوليّة مجرّدة تستوجب رفع الإبهام عنها بالرجوع إلى شواهد من الاستعمال.

النوع الثاني نتوسّع في تحليله لاحقا (العنصر ٤-١-١)، أمّا النوع الأوّل من المتعلّقات- أي الوحدات المعجميّة الثريّة- فتوضيحه في المثالين (١-٢):

(١) أتَى الرجلَ والمكانَ: جاءَه.

(٢) أتَى المرأةَ: باشرها.

يتكوّن (١) - في حقيقة الأمر - من مدخلين دمجا اختصارا في مدخل واحد بما أنّ المعنى المعجميّ الإجمالي واحد وهو حدث«الإتيان» أي القدوم والفرق مقتصر على الهدف. ونسوق شاهديْن أوّلهما على إتيان المكان (٣)، وثانيهما على إتيان الشخص (٤):

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣) ... وأمّا الفاضل الزهاوي مفتي الحنفيّة ببغداد فهو من بلدة السليمانيّة أتى بغدادَ وسكن بها [٣٩].

(٤)... وفي حديث آخر للشيخ الصدوق أنّ رجلا أتى أمير المؤمنين فشهد أنّه رأى رجلين بالكوفة من المسلمين يصلـّيان لصنم[٤٠].

الرجل والمكان في (١)يعتبران من الأسماء العامّة وذكرهما من باب توضيح سياقات الاستعمال الممكنة، لكنّ التخصيص حاصل في المثال (٢) إذ يمكن إدراجه في إطار ما سمّاه ابن فارس سنن العرب في كلامها، لأنّ المعنى في قولهم أتى المرأة غير المعنى في أتى الرجلَ وأتى المكان. وهذه المعاني الخاصة أو الشاذة بمفهوم بلومفيلد لها أولويّة الرصد في المعاجم.

٤-١- ١المبهمات والكنايات في المداخل المعجمية

لا تحتوي المداخل المعجميّة على أسماء عامّة ووحدات معجميّة ذات محتوى دلاليّ ثريّ فحسب، وإنّما تشتمل أيضا على مبهمات وكنايات وظّفها اللغويّون ضمن تقنيات صناعتهم المعجميّة واستعملوها في مداخل معاجمهم محقـّقين بها الدقة والاختصار. ويمكن استقراء تلك المبهمات لتحديد مدلولاتها. ولعلّ أكثرها تواترا في النصوص المعجميّة ضمير الغائب هو، ومثاله في (٥):

(٥) أتى عليـ(ـــه) الدهر : أهلكه.

يعوّض هو الاسم مفردا مذكّرا؛ ومن المفترض- في غياب المزيد من التخصيص- أن يشمل الضميرُ العاقلَ وغير العاقل إذ يبدو لنا من عاداتهم إذا أرادوا تمييز الأسماء، في ضوء مفهوم العاقليّة، استعملوا كلمات مثل الرجل أو فلان للعاقل والشيء والأمر لغير العاقل، ويمكن إجراء اختبار للتثبّت من إمكانيّة حضور سمة العاقليّة وذلك بتعويض الضمير في (٥) بمجموعة من المفسّرات في (٦) :

(٦)

أ- أتى الدهرُ على الطلل / البنيان: هدمه ودمره...

ب -أتى الدهرُ على القوم/ الأقوام: أهلكهم وأفناهم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ج- أتى الدهر على الرجل : أهلكه ؟؟

يكون مفسّر الضمير هو من غير العاقل طللا أو نحوه (٦- أ) ومن العاقل قوما من الأقوام (٦- ب) لكنّنا قد نتردّد في مقبوليّة (٦-ج) لأنّ الدهر - وهو الزمن الطويل- قد لا يتناسب مع عمر الإنسان وهو قصير، وإن ورد استعمال الدهر تجوّزا في سياقات أحرى من قبيل « فلان يصوم الدهر « أي كامل أيام السنة وهذا راجع لمدلول كلمة الدهر.

وعلى العموم يتبيَّن لنا في (٦) أنّ الضمير يعود على العاقل وغير العاقل، وهو ما يفهم استلزاما من اكتفائهم بسمتي الإفراد والتذكير. وفي هذا الاختبار الذي أجريناه دليل كاف على اقتصادهم في جهاز الوصف واقتصارهم على السمات المفيدة التي تميّز المداخل وتخصّصها.

والملاحظ أيضا أنّ كلمة الدهر في (٦) عوَّضتها عبارة كذا في المدخل الفرعي (٧):

(٧) أتى عليه كذا: مرّ به[٤١]

وكذا كنايةٌ بحثنا عن لوازمها في شواهدَ من الاستعمال فوجدنا منها (٨):

(٨)

أ- الثنيّ من الإبل ما أتى عليه خمس سنين وطعن في السادسة، والثنيّ من البقر ما أتى عليه سنتان وطعن في الثالثة [...] والجذَع العظيم من الضأن وهو عند الفقهاء ما أتى عليه أكثر الحول[٤٢].

ب- مَنْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً فَلَمْ يَغْلِبْ خَيْرُهُ شَرَّهُ فَلْيَتَجَهَّزْ إِلَى النَّار[٤٣].

ج- هَلْ أتيعَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا (الإنسان،١)

د- [...] ما معك من القرآن؟ قال كذا وكذا. قال زوّجتُكَها بما معك من القرآن. (حديث)[٤٤].

نلاحظ أنّ عبارة كذا يمكن أن تكون كناية عن المقدار المحدّد من الوقت (٨ أ- ب) أو المدّة غير المحدّدة (٨-ج) أو العدد مطلقا (٨- د)؛ لكنّها تظلّ -على العموم- كناية عن المجهول وما لا يُراد التصريح به كقولهم فعل كذا وقال كذا... وفاعل أتي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قد يكون حينا من الدهر معلوما أو غير معلوم (٨)، وربما كان جائحة أو كارثة أو ظاهرة اجتماعية وبذلك يقترن المركب الفعلي « أتي عليه كذا « [٤٥] بمتعلقات معجمية ذات دلالة سلبيّة نذكر أمثلة منها في (٩) :

(٩)

أ- أتى الانفجار على معظم سيارات الموكب.

ب- أتى الحريق على طوابق المستشفى الستة.

ج- أتى الفساد والاستبداد على الحرث والنسل.

د- انتشار نوع من أمراض النباتات أتى على الكثير من الخضروات المستنبتة[٤٦].

هذه، إذن، عيّنات محدودة تُبيِّن السبيل التي يمكن أن تُسلَك - في طور أوّل- لرصد اللغة الواصفة عند المعاجميّين العرب القدامى على أن تُشفَع - في طور ثان- بالكشف الشامل عن طبيعة الجهاز الواصف الذي تواطؤوا عليه، والتقصّي الدقيق لمنهجياتهم في استعماله وتوظيفه، وهو في حقيقته جهاز مقوليّ يمكن أن يشكّل لبنة أساسيّة لبناء مناويل معجميّة عربيّة صريحة تتماشى مع مقتضيات الأنساق المعرفيّة الجديدة ومتطلّبات الصناعة المعجميّة الحديثة، سواء أكانت هذه المناويل عرفانيّة تسعى إلى تمثيل المعجم الذهني وآليات اشتغاله في علاقة بالملكة اللغويّة عامّة أو مناويل حاسوبيّة هدفها محاكاة الأنشطة الذهنيّة أو المعالجة الآليّة للبيانات اللغوية في اللسان العربيّ. وفي كلتا الحالتين تنتمي هذه المناويل المنشودة إلى العلم العرفانيّ وأهمّ مكوّناته كما هو معلوم الذكاء الاصطناعي واللسانيّات العرفانيّة وعلم النفس العرفانيّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ملاحظات ختامية

لقد حدث تطوّر كبير في مجال الصناعة المعجميّة من حيث التقنيّات والأهداف. فبعد أن كان هدف المعاجم التقليديّة الرئيس هو التوثيق صار هدف المعاجم الحديثة يتجاوز ذلك إلى المعالجة الآليّة وتطبيق النظريّات المعجميّة في ضوء ما حدث من مستجدّات في مستويْ الذكاء الاصطناعي والنظريّات اللسانيّة الحاسوبيّة والعرفانيّة. ثمّ أصبحت الـمنْـولة شرطا ضروريّا لدراسة المعجم الذهنيّ وتحقيق الكفاية التفسيريّة لجوانب غامضة من الملكة اللغويّة. بل أصبح من البديهيّ القول إنّ كلّ نشاط معجميّ ذهنيّ قائم بالضرورة على آليّات عرفانيّة قابلة للمَنولة، وكلّ نظام معجميّ أو بنك بيانات معجميّة يجسّد بالضرورة منوالا لسانيّا أُحكِم بناؤُه على أسس قابلة للتبرير العلميّ.

غير أنّ هذا التطوّر الكبير الحاصل في مستوى النظريّات والتطبيقات لا يجب أن يـَحُول دون الاستفادة من المدوّنة المعجميّة التقليديّة، وإعادة النظر في تقنيّات الصناعة المعجميّة عند القدامى عساها تكون منطلقا جيّدا للمنولة والشكلنة. فالانطلاق من اللغة الواصفة في المعاجم القديمة يمكّننا من توظيف الجهاز المقوليّ المستمدّ من خصوصيّات اللغة العربية ويُجنّبنا استعمال جهاز مقوليّ بعض مكوّناته مستمدّ من لغات هندية أوروبيّة تختلف في بُناها اللغويّة٤٧وأصولها الوراثـيّة عن اللغات الساميّة. وبذلك يُبنى المستقبل العلميّ والتكنولوجيّ للغة العربيّة على ماضيها العريق في صناعتيْ النحو والمعجم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش:

١ العالَم الواقعي كما يفهمه العرفانيّون يتّسع ليشمل الوقائع والأحداث الذهنيّة.

٢ Lave &March,1993 : 3.

٣ المجدوب، ٢٠١٩: ١٦.

٤ من أنواع المناويل نذكر: – المناويل البيانيّة: مثل الخرائط والرسوم (الصورة منوال للواقع كما يقول فتقنشتاين)– المناويل الرياضية: تمثل الواقع بمعادلات ورموز رياضية– المناويل المجسّمة أو الحقيقيّة Scale Models: تمثّل الخصائص الظاهرة من الأشياء : مجسّم لجسر أو سيارة أو منزل– مناويل الظواهر : يمثل ظاهرة معينة مثل مناويل التواصل ومناويل المناخ ومناويل الاحتباس الحراريّ...– المناويل التّماثليّة analogical مثلا الحاسوب هو منوال يحاكي الذهن البشري – المناويل الإحصائيّة: مجموعة من المقاييس التي تضبط احتمالات انتشار العيّنات في الفضاء– المناويل الظاهرية : لا تستند إلى نظريّة وتكتفي بتمثيل المستوى الظاهر من الأشياء– المناويل المؤمثلة : الأَمْثَلة هي تبسيط مدروس لشيء معقد يُراد جعله قابلا للطرق والمعالجة...

٥ غلفان، ٢٠١٠، المجدوب، ١٩٩٨ ...

٦ جاء المصطلح في نظرية الإنشاء النحوي للكون بمفهوم القالب التركيبي مثل منوال [... إن...] وهو مفهوم موجود في اللسانيات البنيوية بالخصوص.

٧ Oldfield, 1966.

٨ Chomsky,1965.

٩ Bonin,2004: vii.

١٠ Glanzer & Ehrenreich, 1979.

١١ 80-Aitchison, 2003 :75.

١٢ Aitchison, 2003 :76.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٣ نفسه.

١٤ Aitchison, 2003 :76.

١٥ نفسه، ص 94. , 94.

١٦ نفسه، ص ١٠١.

١٧ من هذه المناويل المعجميّة نذكر: مناويل النفاذ المعجمي Lexical Access Models- مناويل القرار المعجمي Lexical Decision Task Models - مناويل الانتشار المعجمي Lexical Diffusion Models - مناويل المُحلـِّلات المعجمية Lexical Analyzer Models - مناويل الإفراد المعجمي Lexical Models of Individuation - المناويل الدلالية المعجمية Lexical Semantic Models- المناويل السماعية المعجمية Acoustic and Lexical Models

١٨ Bolshakov & Gelbukh, 2004: Computational Linguistics: Models, Resources, Applications.

١٩ Meaning-Text Theory.

٢٠ Head Driven Phrase Structure Grammar

٢١ المَـفرزة أو الكتيبة استعارة تعني في الأصل مجموعة من المحاربين في الجيش الروماني منتظمة في صفوف متعاقبة تقلّ أعدادها تدريجيا وصولا إلى القائد في مقدمة الجيش.

٢٢ نذكر منها أيضا: Becker, 1979 ; Norris, 1986 ; Paat et alii, 1982 ...

٢٣ Serial Search model, Garman, 1990 : 266.

٢٤ Garrod & Pickering, 1999:19. 20- Randall, 2007: 55. 57-

٢٥ الملاخ، علوي، ٢٠١٤: ٢٤٤-٢٤٥.

٢٦ Morrone & Burr, 1988.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٧ https://www.zeepedia.com/read.php?pattern_recognition_template_matching_models_human_flexibility_cognitive_psychology&b=85&c=14

٢٨ Aitchison, 2003 : 230-231.

٢٩ اللمّة (أو الجذع) هي الشكل المعجميّ الأصليّ الذي يقبل التحليل إلى معنى أساسيّ وانتماء مقوليّ إلى قسم من أقسام الكلام . وقد تردّدنا في استساغة هذا التعريب الصوتي لمصطلح Lemma ثمّ وجدنا له حافزا دلاليّا بعد إرجاع الشكل الصوتي إلى معنى اللمِّ في العربيّة لأنّ الأمر في مستوى العرفان، متعلّق بضرب من اللمِّ لشتات المعنى بواسطة العضو الذهني، وهو ما يتحقّق على ما يبدو،في منطلق المسار الذهنيّ، بتحديد المعنى الأساسيّ وقسم الكلام الذي يناسبه.

٣٠ Aitchison, 2003 : 220.

٣١ من هذه المناويل نذكر: منوال الشلال المائيّWaterfall Model والمنوال الكهربائيّ المفصّل Elaborate Electricity Model.

٣٢ لم توضِّح هذه المناويل طبيعة القرائن المشيرة Pointers وهي في تقديرنا ذات طبيعة دلاليّة تصريفيّة. فالانتقال من طور إلى طور في منوال الأحجار يحدّده ويوجّهه المحتوى الدلاليّ وما يقتضيه من تركيب صوتميّ صرفيّ إعرابيّ.

٣٣ أتشيسون، ٢٠٠٣: ٢٢١ .

٣٤ Berman, 2004 : 54-55.

٣٥ نقصد به واضع المعاجم.

٣٦ الملاخ، علوي ، ٢٠١٤: ٢٤٩.

٣٧ Prunet, Béland, Idrissi, 2000, 2008.

٣٨ Milner, 1989 : 331.

٣٩ الحيدري، إبراهيم، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار الكتب العلمية لبنان، ١٩٧١، ص ٨١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤٠ الكاش، علي، اغتيال العقل الشيعيّ، إصدارات إي كتب ، لندن، ٢٠١٥، ص ٤٠٤.

٤١ المعجم الوسيط، مادة (أ. ت .ي).

٤٢ الحمزاوي، محمد ، الفوائد البهيّة في القواعد الفقهيّة دار الكتب العلميّة بيروت ، ١٩٧١، ص ٢٢٦.

٤٣ الشوكاني ، محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، دار الكتب العلميّة ، ص ٨٧٠.

٤٤ السندي، أبو الحسن نور الدين، صحيح البخاري بحاشية السندي، دار الكتب العلمية، ج٣، ١٩٧١,ص ٤١١.

٤٥ نلاحظ في مداخل أتى وجود تناغم دلالي Semantic Prosody سلبيّ بالنسبة إلى المتوالية « أتي على»، وتناغم دلاليّ إيجابيّ بالنسبة إلى «أتى» في عبارات مثل «أتى أكلَه وأتى ثمارَه « وكذلك في «أتى بـ» : كما في الشاهد: « يبدو أنّ العمل الشاقّ قد أتى بنتائج عظيمة»..

٤٦ الشواهد المذكورة من النت (متصفّح قوقل).

٤٧ تقدّمُ الدرس اللسانيّ في مستوى الكليّات لا يتنافي مع العناية بالخصوصيّات بحكم أهمّيتها في الوصف اللسانيّ وفي المعالجة الآليّة للألسن (انظر المسعودي ، عبد العزيز، ٢٠١٦).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المراجع العربيّة:

- الشريف ، محمد صلاح الدين، الشرط والإنشاء النحوي للكون، كلية الآداب منوبة، ٢٠٠٢.
- الشكيليّ، بسمة بلحاج رحومة، المنوال البلاغي العربي من البناء القائم إلى البناء الممكن، مخبر نحو الخطاب وبلاغة التداول ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة ، ٢٠١٤.
- علوي، حافظ إسماعيلي، الملاخ، امحمد، المعجم الذهني والتقييس الحاسوبي، في « المعجميّة العربيّة قضايا وآفاق» ، إعداد وتقديم منتصر أمين عبد الرحيم ، حافظ إسماعيلي علوي، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار كنوز المعرفة العلميّة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ٢٠١٤.
- غلفان، مصطفي، الملاخ امحمد، علوي، حافظ اسماعيلي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي ، علم الكتب الحديث، ٢٠١٠.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا، الصاحبيّ في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ١٩٧١.
- المجدوب، عز الدين، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، جامعة القصيم ، ٢٠١٩.
- المجدوب، عز الدين، المنوال النحوي العربي، كلية الآداب سوسة ، دار محمد علي الحامي، ١٩٩٨.
- المسعودي، عبد العزيز، تفضية الزمان بين الكونيّة العرفانيّة والخصوصيّة الثقافيّة، حوليّات الجامعة التونسيّة ، ع. ٦١، ٢٠١٦.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
- ميلاد، خالد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداوليّة، جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع، الطبعة الأولى،٢٠٠١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المراجع الأجنبية

- Aitchison, J. 2003: Words in the Mind: An Introduction to the mental Lexicon, Blackwell Publishing.
- Al-Dala'ien, O. & Mudhsh, B.& AL-Takhayinh, 2015: Mental Lexicon: A Conceptual Framework, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 5, Issue 5, May 2015.
- Berman, R. 2004: Language Development across Childhood and Adolescence, Benjamins Publishing Company.
- Bolshakov, I. & Gelbukh, A. 2004: Computational Linguistics: Models, Resources, Applications, Instituto Politécnico Nacional.
- Bonin, P. 2004: Mental Lexicon "Some Words to Talk about Words", Nova science Publishers, New York.
- Garman, M. 1990 : Psycholinguistics, Cambridge University Press.
- Garrod, Martin J. Pickering, Simon, 1999: Language Processing, Psychology press, UK.
- Glanzer, M., & Ehrenreich, S. L.1979: Structure and Search of the Internal Lexicon. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, 18, 381-398.
- Handke, Jurgen. 2012: The Structure of the Lexicon: Human versus Machine, Walter de Gruyter.
- Harley, Trevor, 2004: The Psychology of Language: From Data

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

to Theory, Psychology Press, New York.

- Lave, A. March, G. 1993: An Introduction to Models in the Social Sciences, University Press of America.
- Milner, J.C. 1989 : Introduction à une Science du Langage, Paris, Seuil.
- Morrone, Concetta & D. C. Burr 1988: Feature Detection in human Vision: a phase-dependent energy model, Proc. R. Soc. Lond.B.235, 221-245.
- Oldfield, R.C. (1966): Things Words and the Brain, Quarterly Journal of Experimental Psychology.
- Prunet, J-F, Béland, R. and Idrissi A. (2008): On The mental Representation of Arabic Roots, Linguistic Inquiry, vol. 39, no 2: 221-259.
- Prunet, J-F, Béland, R. and Idrissi A. (2000): The mental representation of Semitic words, Linguistic Inquiry 31: 609-648.
- Randall, M.2007: Memory, Psychology and Second Language Learning, Benjamins Publishing Company.
- Watkins, Amie: Accessing the Mental Lexicon, SILO. TIPS.
- https://silo.tips/download/accessing-the-mental-lexicon
- Yuanwen, L. (2017): A Corpus Study of Collocation in Chinese English Learners, Routledge.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً